حياتنا الروحية

كيف أبدأ مع المسيح

القمص زكريا بطرس

اسم الكتاب: كيف أبدأ مع المسيح

المؤلف: القمص زكريا بطرس

الناشر: المؤلف

الطباعة: كنيسة السيدة العذراء مريم والأنبا أبرآم ببرايتون – جنوب إنجلترا

قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

حقوق الطبع محفوظة ولا يجوز طبع الكتاب إلا بإذن كتابي من المؤلف

الفهـــــرس

مقدمة.....٤

المنعطف الأول: تصحيح رؤيتي عن الله.....٥

أولاً: مشاعر الله من نحوي.....٦

ثانياً: هدفه من خلقتي.....٧

ثالثاً: موقفه من خطيئتي ٨

المنعطف الثاني: تصحيح موقفي من الله.....١٥

أولاً: قبول مبادرة الله.....١٦

ثانياً: تقديم توبتي لله.....٢٦

ثالثاً: الإيمان باستجابة الله.....٣٢

رابعاً: تخطى العوائق إلي الله.....٣٥

خامساً: توجيه الدعوة.....٣٩

المنعطف الثالث: تصحيح مسيرتي مع الله.....٤٣

أولاً: شركتي معه.....٤٥

ثانياً: ثباتي فيه.....٤٧

ثالثاً: اتباعي له.....٤٧

رابعاً: تلمذتي لمرشد روحي.....٤٨

((بسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين.))

مقـدمـــــــة

هناك سؤال يتردد علي فكر كل من يريد أن يسير في الطريق الروحي، هذا السؤال هو : **كيف أبدأ ؟**

وقد حاول البعض عن جهل أن يبدءوا من منتصف الطريق فتعثروا وحاول آخرون أن يبدأوا من القمة ففشلوا. فالحاجة إذن ماسة لمعرفة. من أين نبدأ؟ وكيف نبدأ؟ وهذا ما سوف نستوضحه في هذا الكتاب بنعمة الله.

والواقع إن الطريق الروحي يبدأ بمنعطفات ثلاثة، بعدها تستقيم الحياة مع الله. هذه المنعطفات هي:

١. تصحيح الرؤية (أو الفكرة) عن الله.
٢. تصحيح الموقف الشخصي من الله.
٣. تصحيح المسيرة في الحياة مع الله.

من الرب نسأل أن يعطينا بدءاً حسناً معه. ويجعل هذا الكتاب بركة لكل من يقرأه، بصلوات الآباء القديسين وشفاعة العذراء الطاهرة مريم، وطلبات صاحب القداسة البابا المكرم الآنبا شنوده الثالث. آمين.

المنعطـــف الأول

تصحيـــح رؤيتـــي عـن الله

أولاً: مشاعر الله من نحوي

ثانياً: هدفه من خلقتي

ثالثاً: موقفه رغم خطيئتي

الرؤيـــة السليـــمة

لكي يخطو الإنسان أول خطوة في الطريق الروحي ينبغي أن يقف قليلاً ليكَون فكرةً صحيحة، ولتكُون له رؤية سليمة عن الله، الذي يريد أن يسير معه وفي طريقه. فإن الأفكار المغلوطة، والرؤية غير الواضحة عن الله، تعوق البداية، وتعرقل المسيرة.

لذلك تحتم أن تكون لدينا فكرة سليمة، ورؤية واضحة عن الله من جهة:

- مشاعره الإلهية من نحونا.
- وهدفه السامي من خلقتنا.
- وموقفه الحبي رغم خطيتنا.

وهذا ما سوف نستكشفه في هذا الفصل، بنعمة الله.

أولاً : مشاعر الله من نحوي

قبل كل شيء ينبغي أن نعرف مشاعر الله الأزلية، وفكره الأزلي نحو الإنسان، لأن لهذا أثره في معرفة موقف الله من البشر. فسليمان الحكيم يكشف لنا في سفر الأمثال عن حقيقة مجيدة إذ نطق الله علي لسانه قائلاً:

" **لذاتي** مع بني آدم " (أمثال ٨: ٣١).

فهذه هي مشاعر الله المقدسة نحو الإنسان، التلذذ معهم، أو كما جاء في ترجمة أخرى "**نعيمي** مع بني البشر" فيا لسمو مشاعر الله من نحو الإنسان ! !

والواقع أن هذه المشاعر الطيبة هي المنطلق الطبيعي لمحبة الله الفائقة التي هي طبيعته القدسية، فعندما أراد معلمنا يوحنا الرسول أن يعبر عن طبيعة الله ليقدمه إلينا علي حقيقته قال:

" الله **محبة** " (١ يو ٤: ٨)

وبدافع من هذا الحب الإلهي، الحب العجيب، أوجدنا في هذه الحياة، كما قال القديس إغريغوريوس الناطق بالإلهيات في القداس الإلهي:

[**خلقتني** إنساناً كمحب للبشر].

ومن أجل هذه المحبة العجيبة، عندما خلقنا صوَرنا علي أبدع صورة، وإذ لا يوجد أبدع من صورته البهية، خلقنا علي صورته شخصياً، كما هو واضح من الوحي الإلهي القائل:

"وقال الله : نعمل الإنسان علي **صورتنا** كشبهنا ٠٠٠ فخلق الله الإنسان علي **صورته**، **علي صورة** الله خلقه" (تك ١: ٢٦ و ٢٧).

أما صورة الله البهية فهي البر والقداسة، كما قال معلمنا بولس الرسول: "٠٠ الإنسان ٠٠٠ المخلوق بحسب الله في **البر وقداسة الحق**" (أف ٤: ٢٤).

فمنذ الأزل، أي قبل تأسيس العالم، كانت هذه هي مشاعر الله نحو الإنسان، وهذا ما وضحه معلمنا بولس الرسول أيضاً بقوله:

"اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون **قديسين وبلا لوم قدامه** في المحبة" (أف ١: ٤).

أخي ٠٠٠

هل عرفت الآن ما هو فكر الله من جهتك، ومشاعره منذ الأزل من نحوك. إنها مشاعر الحب الخالص، واللذة المقدسة، والتنعم الحقيقي معك.

" إنني يا إلهي لا أستحق ذلك علي الإطلاق، فيا لعظم محبتك الفائقة التي بها أحببتني فضلاً" (هوشع ١٤: ٤).

ثانياً: هدفه من خلقتي

بعد أن عرفنا مشاعر الله الحبية من نحونا، يلزمنا أيضاً أن نعرف الهدف الذي من أجله خلقنا، والغاية التي من أجلها أوجدنا. والكتاب المقدس يوضح لنا ذلك بكل جلاء، إذ يبرز لنا هدفاً أساسياً هو الذي كان في فكر الله منذ الأزل.

هذا **الهدف الأساسي** هو أنه خلقنا لنكون له أبناء. وقد وضح ذلك معلمنا بولس الرسول بقوله:

"إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته" (أف ١: ٥)."

أي أن الله قبل أن يخلقنا قد خطط لنا أن نكون له أبناء. **وعلي هذا الهدف العظيم تترتب عدة نتائج جوهرية منها:**

١- أن نكون أعضاء في عائلته:

وهذا ما أبرزه أيضاً معلمنا بولس الرسول بقوله: "فلستم إذا بعد غُرباء ونزلاً بل رعية مع القديسين **وأهل بيت الله**" (أف ٢: ١٩).

فعندما خطط الله أن نكون له أبناء، قصد أن نكون أعضاء ضمن أهل بيته.

٢- أن تكون لنا علاقة وطيدة وشركة كاملة معه:

وهذه نتيجة أخري مترتبة علي كوننا أبناء لله، وهي أن تكون لنا علاقة شركة معه كأب، فنخاطبه بهذا اللقب المجيد "أبانا"!

فمعلمنا بولس الرسول يوضح هذه النتيجة المترتبة علي البنوة بقوله:

"ثم بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلي قلوبكم صارخاً **يا أبا الأب**" (غل ٤: ٦).

ومعنى قوله "يا أبا الأب" أي "أيها الأب أبانا" وهذا هو ما علمنا إياه رب المجد في مخاطبتنا لله إذ قال:

"**فصلوا أنتم هكذا** : أبانا الذي في السموات٠٠٠٠" (مت ٦: ٩).

فكأبناء لله تنشأ فينا شركة وعلاقة حبية معه.

٣- أن نكون علي صورة ابنه:

فإذ قد خلقنا الله لنكون أبناء له، قد وضع في خطته أن نشابه إبنه، كما قال معلمنا بولس الرسول:

" لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا **مشابهين صورة** ابنه ليكون هو بكراً بين اخوة كثيرين" (رو ٨: ٢٩).

فنشابهه في حياته، وسلوكه، وتصرفاته، ومعاملاته ... إلخ.

هذا هو هدف الله السامي من خلقتنا وما يترتب عليه من نتائج. وهذا ما يجب أن نعرفه أيضاً لكي نبدأ بداية سليمة مبنية علي رؤية سليمة.

ثالثاً موقف الله رغم خطيئتي

لتصحيح رؤيتي عن الله يجب أيضاً أن أعرف حقيقة موقف الله مني رغم خطيئتي. ولكي نعرف ذلك يتحتم أن نعرف:

- حقيقة الخطية.
- ونتائج الخطية.
- وعلاج الخطية.

١- حقيقة الخطية:

الخطية في حقيقتها هي الانفصال عن الله. فقد عرفنا أن الله خلقنا لنكون أبناءه الملتصقين به، ولسان حالنا يقول:

" أما أنا فخير لي **الالتصاق** بالرب" (مز ٧٣: ٢٨). ولكن ما حدث فعلا هو عكس ذلك، إذ انفصلنا عن الله وصار لكل واحد منا طريقه الخاص، وأسلوبه الخاص، ورأيه الخاص، ومشيئته الخاصة، وانطبق علينا قول أشعياء النبي:

"كلنا كغنم **ضللنا**، ملنا كل واحد إلي **طريقه**...) (إش ٥٣: ٦).

تأمل هذا التشبيه، فالكتاب المقدس يشبه النفوس المنفصلة عن الله بالغنم الضالة التي تركت الراعي، وانحرفت في طريق جانبي لتأكل بعض الحشائش، لقد انفصلت تماما عن الراعي. هكذا الإنسان الضال الذي انفصل عن الله وعن رعية القديسين بسبب انشغاله بأكل عيشه، أو بسبب انهماكه في عمله. وقد يظن هذا الإنسان أنه ليس خاطئا لأنه لا يرتكب شروراً أو أثاماً، ولكنه من وجهة نظر الله هو ضال، قد انفصل عن الرب.

فماذا كانت خطية الابن الضال؟ أليست أنه ترك بين أبيه، وذهب إلي كوره بعيدة ؟!

وماذا كانت خطية آدم وحواء؟ أليست انهما تركا الرب ليعتمدا علي نفسيهما في معرفة الخير والشر.

أخي ... افحص نفسك الآن بأمانة ضمير، افحصها علي ضؤ هذه الحقيقة. أسأل نفسك:

- هل أنت في حالة انفصال عن الله؟
- وهل أنت تعتمد علي فكرك؟
- هل لسان حالك يقول للرب: "أبعد عنا وبمعرفة طرقك لا نُسر" (أيوب ٢١: ١٤)؟!

٢- نتائج الخطية:

يقول معلمنا يعقوب الرسول:

"الخطية إذا كملت تنتج موتاً (يع ١: ١٥).

ويقول معلمنا بولس الرسول:

"أجرة الخطية هي موت" (رو ٦: ٢٣).

هذا ما توضحه كلمة الله أن مصير الخطية المحتوم هو **الموت**، فالانفصال عن الله هو انفصال عن مصدر الحياة، وبديهي أن الانفصال عن الحياة هو موت. فالمنفصلون عن الله هم أموات بالذنوب والخطايا (أفسس ٢:١)، رغم أنهم أحياء بالجسد، فقد قال الرب:

"إن لك اسماً أنك **حي**، وأنت **ميت**" (رؤ ٣:١).

أما نهاية الأموات بالذنوب والخطايا فهي مريرة للغاية قال عنها الكتاب المقدس مشفقاً علي النفوس التي اختارت هذا المصير، أنها:

"**عذاب** أبدي (مت ٢٥: ٤٦).

ووصف معلمنا يوحنا الرائي ما في هذا العذاب الأبدي بقوله:

"يصعد دخان عذابهم إلي الآبدين **فلا تكون راحة** نهاراً وليلاً" (رؤ ١٤: ١١).

وأضاف معلمنا بطرس الرسول قائلاً:

"قد حفظ لهم قتام **الظلام** إلي الأبد " (٢ بط ٢: ١٧).

أما رب المجد يسوع فقال عنها:

"جهنم النار التي لا تطفأ. حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ" (مر ٩: ٤٣ و ٤٤).

ومعلمنا يوحنا الرائي قال أيضاً عنها:

"البحيرة المتقدة بنار وكبريت" (رؤ ٢١: ٨).

ووصف القديس أوغسطينوس نار الجحيم بقوله:

(إن النار الأرضية بالنسبة إلي الجحيم هي مثال النار المصورة بالألوان بالنسبة إلي النار الحقيقة ! !).

ومما يوضح معاناة الإنسان في الجحيم، ولكن بصورة مصغرة جداً، ما حدث لأحد الملوك ويدعي الملك **زينون** عندما انتابته غيبوبة، فظنوه قد مات ودفنوه في مقبرة. وبعد أن أفاق من غيبوبته، أخذ يصرخ بأعلى صوته: :افتحوا لي يا أهل الرأفة" ولكن ليس من يسمع أو يفتح، فاهتاج كمجنون، داخل تلك المقبرة الضيقة المظلمة، وظل في صراخه وعويله وإحساسه بالاختناق ويأسه من الحياة فترة ليست بقصيرة.

وذات يوم سُمع صياحه وقرعاته المجنونة، وعندما فتحوا المقبرة، وجدوه في ذهول، جاحظ العينين، أقرب ما يكون إلي شبح مذعور. وفوجئوا بأنه قد **أكل لحم ذراعه** من شدة اليأس والحزن والانهيار! ! !

إن كانت هذه هي حالة إنسان زُجَ به في مقبرة، **فكم** وكم تكون حالة من يُطرح في الظلمة الخارجية حيث البكاء وصرير الأسنان (مت ١٣ : ٤٢).

نعم ... هذا هو حصاد الخطية المرير، ومصيرها المحتوم.

ولكن هل الله في ملء محبته للبشر، يقف مكتوف الأيدي، ويترك خليقة يديه ليعانوا عذاب الضمير وأهوال الجحيم. ألا يتحرك الرب بمحبته ليُوجد حلاً لمشكلة الإنسان؟ وعلاجاً لهذا الموقف الحرج؟ وللخطية التي فصلت البشر عن قلب محبته؟

نعم لقد تحرك الرب، وأوجد الحل والعلاج، وهذا ما سوف نكتشفه في خطة الله.

٣- علاج الخطية:

عرفنا مما سبق أن موضوع الخطية له شِقان، أحد هذين الشقين هو **الانفصال** عن الله والشق الآخر هو النتيجة المترتبة علي هذا الانفصال، أي **الموت**.

لذلك فالعلاج الإلهي للخطية شمل هذين الشقين:

أ- **علاج موت الخطية:**

إن علاج الموت الناتج عن الخطية يقتضي رفع هذا الموت، وتخليص الإنسان منه. ولكن رفع حكم الموت هذا لا يمكن أن يتم عن طريق **إلغاء هذا الحكم، لان "الله قاضٍ عادل" (مز ٧: ١١)، بل لابد أن يأخذ الحكم مجراه.**

فكيف يتم التوفيق بين رفع حكم الموت وبين حتمية **نفاذه؟**

هنا تجلت حكمة الله في إيجاد الحل، **لإنقاذ** الإنسان من حكم الموت، **وإرضاء عدالة الله بنفاذ هذا الحكم. وكان الحل والعلاج هو تدبير الفداء**، أي أن يموت بديل عن الإنسان ليكفر عنه. وهذا ما وضحه الرب في شريعة موسى النبي إذ قال له:

"إذا أخطأ أحد، وعمل واحدة من جميع مناهى الرب، التي لا ينبغي عملها ... فيأتي بكبش صحيح من الغنم ذبيحة إثم إلي الكاهن **ليكفر عنه** الكاهن ... فيصفح عنه" (لاويين ٥: ١٧ و ١٨).

والواقع أن هذه الشريعة كانت رمزاً لشريعة فداء العهد الجديد، وتمهيداً لكفارة المسيح، فكان هذا الكبش رمزاً إلي حمل الله الذي أشار إليه يوحنا المعمدان بقوله: هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩).

ففي ملء الزمان جاء السيد المسيح بنفسه، ومات علي الصليب عوضاً عني وعنك، وكفر عن خطايانا، وبهذا أظهر محبته الأزلية لنا التي بها أحبنا قبل تأسيس العالم كما سبق أن وضحنا. وهذا ما قصد أن يوضحه معلمنا بولس الرسول بقوله:

" الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا" (رومية ٥: ٨).

وبهذا تم ما قاله الرب في القديم:

"من يد الهاوية **أفديهم**، ومن الموت **أخلصهم**" (هوشع ١٣: ١٤).

لقد كلفه هذا الأمر أن يأتي في شبه جسد الخطية، أي أن يأخذ من حكم الموت، ,تكتب لنا الحياة. لقد أخذ الذي لنا (جسد الموت) وأعطانا الذي له (روح الحياة).

- اذكر في هذا الصدد **قصة واقعية** حدثت في سجن من السجون بإحدى مدن الوجه البحري، عن نزيل من نزلاء ذلك السجن، كان محكوماً عليه بالإعدام.

وتبدأ القصة بأن فوجيء هذا الرجل في إحدى أمسيات الخريف الذابل بابنه البكر يندفع إلي المنزل في ذعر شديد، وثيابه ملطخة بالدماء، وبيده سكين تقطر دماً. ففطن الأب أن ابنه قد ارتكب جريمة قتل، فأسرع الأب وانتزع ثياب ابنه الملطخة وارتداها هو بعد أن خلع ثيابه التي ألبسها لابنه، أي أنه تبادل مع ابنه الثياب. وما أن تم ذلك حتى هجم رجال الشرطة، وقبضوا علي الشخص الذي يرتدي الثياب الملطخة بالدماء، علي اعتبار أنه مرتكب الجريمة.

وقُدم للمحاكمة، التي تمت وهو صامت تماماً لم يفتح فاه، وصدر الحكم بإعدامه. وقبل تنفيذ الحكم فيه طلب أن يتحدث إلي ابنه، فلما حضر همس في أذنه قائلاً: "إني أموت عوضاً عنك يا أبني، لكي تحيا أنت عوضاً عني".

إن ما حدث من هذا الرجل هو صورة مصغرة وباهته لما فعله المسيح معنا ومن أجلنا، إذ جاء في شبه جسد الخطية، ولبس جسداً مثل أجسادنا، ومات عوضاً عنا، أعطانا نحن أن ننعم بالحياة.

هذا ما كتب عنه معلمنا بولس الرسول قائلاً: " .... لكي يذوق بنعمة الله **الموت لأجل كل واحد." (عب ٢: ٩)**. **وأيضاً: "ونحن أموات بالخطايا أحيانا** مع المسيح" (أفسس ٢: ٥).

إن علاج الله للموت الناتج عن الخطية هو تدبير الفداء. وبقى أن نعرف الشق الثاني وهو:

ب- علاج الانفصال:

رأينا أن رب المجد قد عالج موت الخطية بموته أي بالفداء. بقى أن نعرف كيف عالج الرب وضع الانفصال عنه، والابتعاد عن طريقه، والخصومة التي بين الإنسان وبينه. أي كيف تعود العلاقة من جديد مع الله.

لقد عالج الرب هذا الأمر بمنتهى الحكمة، فرغم أننا نحن الذين ابتعدنا، لكنه في حكمة محبته أخذ هو المبادرة وأتى إلينا. وبصليبه أيضاً قربنا إليه، كما يقول معلمنا بطرس الرسول:

"فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة لكي **يقربنا إلي الله مماتاً في الجسد** ولكن محيي في الروح" (١ بط ٣: ١٨).

وهكذا صالحنا الله في المسيح يسوع من أجل شخصه. فقد قال معلمنا بولس الرسول:

" إن الله كان في المسيح يسوع، **مصالحاً** العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" (٢ كو ٥: ١٩).

وفي هذا الصدد قال قداسة البابا شنوده الثالث:

(مصالحة البشر مع الله هي سبب التجسد الإلهي...

وهي هدف الفداء أيضاً، لقد كان دم السيد المسيح هو ثمن هذا الصلح. وفي ذلك يقول الرسول "عاملاً الصلح بدم صليبه" (٢كو١: ٢٠). فأنظر ما أغلي ثمن مصالحتك، وما أغلي نفسك عند الله. فإننا نحن قد صولحنا مع الله بموت ابنه (رو٥: ١٠).

المسيح صالحنا مع الأب، وأزال العداوة، وأزال الحاجز المتوسط).

- هناك قصة عن ابن عاق، أخطأ إلي أبيه، وصارت بينهما مخاصمة، انفصل الابن عقبها عن العائلة، الأمر الذي تسبب في اعتلال صحة الأم، نتيجة لتمزقها الداخلي من الصراع النفسي الذي اجتاحها بين محبتها لابنها، وبين إكرامها للأب. ولازمت أخيراً فراش الموت.

وعندما علم بذلك ابنها العاق حضر ليودعها الوداع الأخير، ووقف بجانب سريرها من ناحية باكياً يذرف دموع الندامة، وكان الأب واقفاً علي جانب السرير من الناحية الأخرى . فمدت الأم المحتضرة يديها وأمسكت بيدي الأب والابن، واستجمعت شتات قوتها الواهنة، وضمت اليدين علي صدرها، وما أن تلامستا، وتصافح الاثنان وتصالحا حتى لفظت أنفاسها الأخيرة.

ولعل هذه القصة تلقى ضوءاً ولو باهتاً علي ما صنعه الرب يسوع المسيح الذي صالح الأرضيين مع السمائيين علي خشبة الصليب إذ صرخ قائلاً:

اغفر لهم يا أبتاه ... وأسلم الروح" (يو ١٩: ٣٠).

وهكذا عالج الرب خطيتنا وما ترتب عليها بموت المسيح، وصليبه.

وهذا هو المنعطف الأول في الطريق الروحي وهو تصحيح رؤيتنا عن الله، إذ قد عرفنا **مشاعر** الله الأزلية من نحونا مملوءة **بالحب** الفائق حتى تكون لذته ومسرته معنا.

وقد تحققنا أيضاً من **هدف** خلقته لنا من منطلق هذه المحبة وهو أن نكون له **أبناء**، وأعضاء في عائلته.

ثم أدركنا **موقفه** السامي والنبيل رغم خطيتنا، إذ أنه أخذ المبادرة بنفسه، **وافتدانا** بدمه مطهراً لنا تلك المحبة الأزلية، **وصالحنا** مع نفسه بموت ابنه.

هذا هو موقف الله الحبي في جميع صوره، فماذا يكون موقفنا نحن؟

ملخـــــص

- إن الخطوة الأولى في البدء مع المسيح هي "تصحيح رؤيتي عن الله" من جهة:

١- مشاعر الله نحو ا لبشر:

الله يحب كل البشر، كقول سليمان الحكيم "لذاتي مع بني آدم" (أم ٨: ٣١).

٢- هدف الله من خلقة البشر:

إن هدف الله من خلقة البشر هو أن يكونوا له أبناء، كما قال معلمنا بولس الرسول: "إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه...." (أف ١: ٥).

٣- موقف الله من البشر رغم الخطية:

رغم أننا كبشر ضللنا، وانفصلنا عن الله (أش ٥٣: ٦)، وكانت نتيجة خطايانا الموت المحقق (رو ٦: ٢٣)، إلا أن الله اتخذ موقفاً حُبياً رائعاً، إذ جاء ومات علي الصليب بدلاً منا، كما قال معلمنا بولس الرسول: "الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاه مات المسيح لأجلنا" (رو ٥: ٨).

وبهذا صالحنا معه (٢ كو٥: ١٩)، وقربنا إليه لتكون لنا شركة مقدسة معه.

أسئلـــة للمراجعـــة

مقدمة: ما هو المنعطف الأول في البدء مع المسيح؟

الإجابة: .....

أولاً : مشاعر الله نحو البشر:

١- ما هي مشاعر الله نحو البشر؟

الإجابة: .....

٢- ما معنى قول سليمان الحكيم "لذاتي مع بني آدم"؟

الإجابة: .....

٣- ما أثر هذه الحقيقة (محبة الله) علي نفسك؟

الإجابة: .....

ثانياً: هدف الله من خلقة البشر:

١- ما هو هدف الله من خلقة البشر؟

الإجابة: .....

٢- ما معنى قول الرسول "عيننا للتبني"؟

الإجابة: .....

٣- ما أثر ذلك عليك؟

الإجابة: .....

ثالثاً: موقف الله من الخطية:

١- ما هو موقف الله من الخطية؟

الإجابة: .....

٢- ما معنى المصالحة؟

الإجابة: .....

المنعطـــف الثانـــي

تصحيح موقفي من الله

أولاً: قبول مبادرة الله.

ثانياً: تقديم توبتي لله.

ثالثاً: الإيمان باستجابة الله

رابعاً: تخطى العوائق إلي الله.

خامساً: توجيـــه الدعوة.

قـــرار تحديـــد الموقـــف

عرفنا في المنعطف الأول أنه لكي نبدأ طريقنا الروحي مع المسيح، ينبغي أن تكون لنا رؤية سليمة عن الله، من جهة مشاعره الإلهية من نحونا، ومن جهة هدفه السامي من خلقتنا، ومن جهة موقفه الحبي تجاهنا ونحن خطاة.

ورأينا أن الله يحبنا منذ الأزل، وأن لذاته هي مع بني آدم، وأنه خلقنا لنكون له أبناء وأعضاء في عائلته وأهل بيته، وعندما ابتعدنا عنه وضللنا الطريق وسقطنا تحت حكم الموت، عاد فأظهر لنا محبته بأن جاء إلي أرضنا وصُلب من أجلنا فقدم لنا مبادرة حبية، ومدَ لنا يده بالمصالحة والمصافحة.

وبعد أن تأكدنا من ذلك ينبغي أن نتخذ قراراً حاسماً لتحديد موقفنا، وذلك:

- **بقبول مبادرة الله.**
- **وتقديم التوبة له.**
- **والإيمان باستجابته.**
- **وتخطي العوائق إليه.**

هذا هو المنعطف الثاني الذي سوف نتكلم عنه في الصفحات التالية.

أولاً: قبــول مبــادرة الله.

إن الرب يسوع المسيح بالإضافة إلي مبادرته العامة بمجيئه إلي أرضنا وموته عنا، يقدم مبادرة خصوصية لكل واحد منا، إذ يقول:

"هأنذا **واقف** علي الباب **وأقرع** إن **سمع** أحد صوتي **وفتح** الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ ٣: ٢٠).

١- أبعاد المبادرة

بهذه المبادرة الخصوصية يؤكد لنا عدة حقائق هامة:

أ- أنه قريب جداً منا:

إذ يقول: "أنا واقف علي الباب" وبالتأكيد أنه يعنى باب القلب، هاهو إلي جوارك يا أخي، ويا أختي. لقد اختزل المسافة، التي بيننا وبينه، فلا حاجة بنا أن نعاني من جهد التصور أن اللقاء معه عسير أو مستحيل لصعوبة الوصول إليه حيث هو في السماء، لا يا أخي " لا تقل في قلبك من يصعد إلي السماء أي ليحدر المسيح" (رؤ ١٠: ٦)، "ليحدر المسيح"، أي ليُنزل المسيح حتى يمكن التقابل معه. ليس الأمر صعباً لأنه قد نزل فعلاً، وهو الآن علي باب القلب يقرع. وقد شهدت عروس النشيد لهذه الحقيقة إذ قالت:

((صوت حبيبي هوذا ات طافراً علي الجبال، قافزاً علي التلال ... هو ذا **واقف وراء حائطنا** يتطلع من الكوى، يوصوص (ينظر) من الشبابيك" (نش ٢: ٨و ٩).

نعم أنه يقف بجوارنا، وراء **حائط المادة**، يتطلع من **كوى الحواس**، ويوصوص (أي ينظر) من شبابيك **الفكر والتصور**. هل تستطيع أن تراه؟

ب- إن شوق قلبه أن يدخل إلينا :

إذ يقول: " ... ... أدخل إليه وأتعشى معه ...". إنه يقرع علي باب القلب بصوته الرقيق قائلاً:

"افتحي لي يا أختي يا حبيبتي، يا حمامتي، يا كاملتي، لأن رأسي امتلا من الطل وقصصي من ندى الليل" (نش ٥: ٢).

كم مرة قرع الرب يسوع علي قلبك؟

وكم مرة كانت قرعاته لطيفة خفيفة، تمثلت في البركات الزمنية والصحة والنجاح؟

هل سمعت هذه القرعات الخفيفة أم اضطررته أن يستخدم القرعات العنيفة المخيفة، التي تمثلت في التجارب، والأمراض، والمشاكل، والمتاعب، التي صادفتها؟

- يحكى أن أحد أبطال العالم في المصارعة، في الخمسينات، مصري من إحدى مدن الوجه البحري، تقابل معه كاهن كنيسة تلك المدينة، وكلمه عن حياته الروحية، وأهمية الشركة مع الله، وقبوله للمسيح، وانتهى الحديث برفضه الكامل لهذه الدعوة، إذ قال للكاهن:

- أنا لست في حاجة إلي المسيح، فصحتي في كامل القوة، ومركزي مرموق، ومستقبلي مشرق، ثم أن لي هواية ولست مستعداً أن انشغل بشيء سواها، فإني أستعد لدورة بطولة العالم للمصارعة.

وانتهت الجلسة دون جدوى.

ثم سافر هذا البطل إلي إحدى الدول الأوربية حيث تعقد الدورة ليشترك فيها. وفي الليلة السابقة للمباراة النهائية ليحصل علي بطولة العالم، بينما كان جالساً في شرفة الفندق، لسعته بعوضة صغيرة في قفاه.

وبعد مرور ساعة من الزمن، تورم موضع اللسعة بصورة رهيبة، وأمتد الورم حتى شمل الرقبة كلها، مما دعا مدربه أن يطلب طبيباً مختصاً ليوقع الكشف عليه، وعندما فحصه الطبيب أمر بنقله فوراً إلي المستشفى ليبقى في الفراش لمدة أسبوع.

واحتج البطل ومدربه، وذكرا للطبيب أنه سيشترك في اليوم التالي في الدور النهائي لبطولة العالم للمصارعة، وطلبا منه أن يعطيه دواء سريع المفعول حتى لا تضيع عليه الفرصة ولكن أمر الطبيب كان حازماً لخطورة الإصابة، فضاعت البطولة.

وعاد البطل من الخارج حزيناً دون اللقب، وقد اعتلت صحته، فذهب إليه الكاهن نفسه ليصلي له، ويواسيه، وليعيد عليه دعوة المسيح موضحاً أن ما حدث له هو إحدى وسائل الرب في القرع علي باب القلب بدافع من حبه وعطفه علي النفس. فما كان منه إلا مزيداً من الرفض والعناد والإصرار.

وبعد أن عادت إليه صحته خرج في رحلة صيد مع أحد أصدقائه في الصحراء الغربية، وفي أثناء مطاردة أحد الغزلان عند أحد المنعطفات الحادة، طارت السيارة في الهواء، وهوت في سرعة خاطفة إلي عمق الوادي الصخري فتحطمت، وتهشمت رأس صديقه الذي كان يقود السيارة، أما هو فقد كسر ذراعه الأيمن، فتفجرت منه الدماء، وضغطت العظام المكسورة علي عصب حساس، فأخذ يصرخ من الآلام غير المحتملة.

وخطر بباله حديث الأب الكاهن عن قرعات الرب العنيفة، فخر علي ركبتيه باكياً مستسلماً داعياً للرب أن يدخل حياته. ورغم شدة الآلام تحامل علي نفسه، وأخذ يجري بكل قوته، إذ لمح عن بعد ناراً تشتعل في ظلام الليل الحالك، وعندما بلغها وجد عندها خيمة إعرابي فسقط أمامها فاقد الوعي.

وأفاق من غيبوبته ليجد نفسه في إحدى المستشفيات، إذ قام الإعرابي بنقله إلي أقرب مدينة.

وبعد أن تماثل للشفاء عاد إلي مدينته، وانضم إلي كنيسته ليصبح عضواً عاملاً فيها.

هذه إحدى الخبرات لقرعات الرب علي القلب بالصوت اللطيف، ثم بالصوت العنيف. ولكنها ليست بالضرورة خبرة حتمية لكل إنسان، وإنما الأمر المتيقن هو أن الرب يقرع علي القلوب وأن يد الرب بكل تأكيد وراء الأحداث التي تواجهنا في الحياة. فما من مناسبة إلا وانتهزها الرب يسوع ليقرع بها علي أبواب قلوبنا.

لقد طال انتظاره قارعاً، حتى امتلأ رأسه من طل الليالي، وابتلت خصلات شعره من نداها. فهل تفتح له؟

هذه حقيقة ثانية عن مبادرة المسيح، وإليك حقيقة ثالثة:

ج- إنه ينتظر دعوتك له بالدخول:

إذ يقول "أنا واقف ... وأقرع ... إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه ..." فهو علي الباب واقف، ويقرع، وينتظر من يسمع قرعاته، ويفتح له ليدخل، وتبدأ العشرة معه. والواقع إن الناس بازاء مبادرة الرب يسوع هذه ينقسمون إلي أنواع:

- فهناك من لا يسمعون قرعاته.
- وهناك من يسمعون ولا يفتحون له.
- وهناك من يرغبون ولا يدعونه ليدخل.

أرجو أن تفحص نفسك لتعرف من أي نوع أنت؟

٢- المواقف من المبادرة:

أ- الذين لا يسمعون قرعاته:

وهؤلاء قد لا يسمعون قرعاته إما بسبب اللا مبالاة، أو لسبب آخر وهو عدم تمييز صوته.

١- **اللا مبالاة:** هناك من لا يبالون في حياتهم بسماع صوت المسيح وذلك بسبب استغراقهم في الشرور والخطية، وشهوات الجسد، فغلظت قلوبهم، ولذلك لا يستطيعون أن يسمعوا قرعات الرب.

وعن هؤلاء قال السيد المسيح "لأن قلب هذا الشعب قد غلظ، وآذانهم قد ثقل سماعها، وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويرجعوا فأشفيهم: (مت ١٣: ١٥).

وقال عنهم معلمنا بولس الرسول "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلي ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق، مملوئين من كل إثم وزنا وشر، وطمع، وخبث، مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً، ومكراً، وسوءاً، نمامين، مفترين، مبغضين لله، ثالبين، متعظمين، مُدَعين، مبتدعين شروراً، غير طائعين للوالدين، بلا فهم، ولا عهد، ولا حنو، ولا رضى ولا رحمة، الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل أيضاً يسرون بالذين يعملون" (رو ١: ٢٨، ٣٢). فبسبب هذه اللامبالاة والانغماس في الشرور والشهوات لا يسمعون صوت قرعات الرب علي قلوبهم، والسبب الآخر لعدم سماع هذه القرعات هو:

٢- **عدم تمييز صوت الرب**: فهناك أناس لا يستطيعون تمييز صوت الرب في قرعاته، فإذا صادفهم خير أو نجاح، اعتبروا ذلك راجع إلي ذكائهم، أو حسن حظهم، وإذا دهمتهم التجارب، وعصفت بهم المخاطر، أوعزوا ذلك إلي سوء حظهم، أو إلي حسد الحاسدين. ولكنهم لا ينتبهون أنها قرعات الرب سواء في لطفها، أو في عنفها، فتضيع منهم الفرصة، فرصة قبول الرب الذي يقف بنفسه علي باب قلوبهم، وانطبق عليهم قول يوحنا المعمدان "في وسطكم قائم الذي لستم **تعرفونه**" (يو ١: ٢٧) وهذا هو عين ما قاله يوحنا البشير عن السيد المسيح نور العالم "كان في العالم وكون العالم به، **ولم يعرفه العالم**، إلي خاصته جاء **وخاصته لم تقبله**" (يو ١: ١٠و ١١).

أما اليقظون فيستطيعون أن يسمعوا صوته ويعرفونه ويميزونه "خرافي تسمع صوتي ... فتتبعني" (يو ١٠: ٢٧). هذا نوع من الناس، وهم الذين لا يسمعون صوت قرعات الرب علي قلوبهم، إما بسبب اللا مبالاة، أو بسبب عدم تمييز صوته. وهناك صنف آخر من الناس هم:

ب- الذين يسمعون ولكنهم لا يفتحون:

هؤلاء كثيراً ما يسمعون صوت الرب في عظات يحضرونها، أو كتب يقرأونها، أو حوادث يجتازونها، ويعرفون أنه صوت الرب لهم، ولكنهم لا يفتحون قلوبهم له ليدخل فيها، وذلك بسبب انشغالهم، أو تراخيهم، أو بسبب انخداعهم بالاكتفاء بالممارسات الدينية دون أن يدخل المسيح قلوبهم.

١- **الانشغال**: كثيرون لا يفتحون قلوبهم لقبول المسيح لسبب شدة انشغالاتهم في الحياة، بالعمل، أو التجارة، أو البيوت ومطالبها، أو بالدراسة والعلم، أو بالمراكز العالية، أو بالمشاريع وجمع المال وأرصدة البنوك... الخ.

فقد ذكر رب المجد مثلا لتوضيح ذلك قائلاً:

"إنسان صنع عشاء عظيماً، ودعا كثيرين، وأرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لان كل شيء قد أعد، فابتدأ الجميع برأي واحد يستعفون.

قال له الأول: إني **اشتريت حقلاً** وأنا مضطر أن اخرج وأنظره، أسألك أن تعفيني.

وقال آخر: إني **اشتريت خمسة أزواج بقر**، وأنا ماض لامتحنها، أسألك أن تعفيني.

وقال آخر: إني **تزوجت بامرأة** فلذلك لا أقدر أن أجيء .." (لو ١٤: ١٦- ٢٠).

فالكل مشغول، هذا في حقله، وذاك في بقره، والآخر في زواجه، لقد سمعوا دعوة الرب، ولكنهم لم يقبلوها بسبب انشغالهم، وهكذا استعفوا جميعاً، فهناك أناس كثيرون يستعفون من قبول دعوة الرب، والاستجابة لقرعاته بسبب مشغولياتهم وهناك من يستعفون أيضاً لسبب آخر هو:

٢- **التأجيل**: حين يسمع البعض قرعات الرب لا يفتحون قلوبهم له، بل يؤجلون ذلك لوقت لاحق، وربما لا يأتي الوقت الذي يفتحون فيه قلوبهم.

لقد وقف معلمنا بولس الرسول أمام فيلكس الوالي وتكلم عن الإيمان بالمسيح، وبينما كان يتكلم عن البر والتعفف والدينونه العتيدة أن تكون ارتعب فيلكس. ولكنه عوض أن يفتح قلبه ليدخل المسيح، استعفى من أن يسمع وقال لبولس: :أما الآن فاذهب، ومتى حصلت علي وقت أستدعيك، (أع ٢٤: ٢٥). فهل حصل علي هذا الوقت بعد ذلك؟ وهل استدعى الرسول؟

الواقع أنه لا يوجد ما يشير إلي ذلك!!

كان القديس أوغسطينوس ضحية هذه الدوامة، لولا أنه وقف وقفة مصيرية مع نفسه بمعونة نعمة الله وقال: (إلي متي أقول الغد، الغد، ولا أقول الآن، ولا أضع هذه **الدقيقة** حداً لهذه الحالة التعيسة جداً.

وعندما قال هذا فتح قلبه للرب، وانكسر فخ الشيطان ونجت نفسه.

فهل تفتح قلبك فور أن تسمع قرعات الحبيب؟ أم سوف تقول: الغد الغد؟

فالتأجيل عامل من عوامل عدم فتح القلب للرب يسوع، وهناك أيضاً:

٣ـ التراخي والكسل: في سفر نشيد الأناشيد صورة لذلك، إذ تقول العروس وهي رمز للنفوس المتهاونة:

"أنا نائمة، وقلبي مستيقظ، صوت حبيبي قارعاً: افتحي لي يا أختي يا حبيبتي، يا كاملتي، لأن رأسي امتلأ من الطل، وقصصي من ندى الليل.

قد خلعت ثوبي فكيف البسه، **قد غسلت رجليَ** فكيف أوسخهما .. لكن حبيبي تحول وعبر .. " (نش ٥: ٢– ٦).

فكم من نفوس نظير تلك العروس، يسمعون قرعات الرب، ولكن بسبب الكسل والتراخي، وعدم الجدية في الحياة يفوتون علي أنفسهم الفرصة، ولا يفتحون للحبيب.

على أن هناك أناس آخرون إذ يسمعون قرعات الرب لا يفتحون قلوبهم بسبب:

٤ـ الاكتفاء بالممارسات الدينية: إذ يقرع الرب علي القلب لكي يدخل شخصياً، يكتفي هؤلاء بالقيام ببعض الفرائض والممارسات الدينية، ظناً منهم أن هذا هو كل المطلوب، فإن كانت الممارسات الروحية مطلوبة فعلاً، لكنها لا يمكن أن تكون بديلاً عن دخول السيد المسيح القلب، بل تعبيراً عن وجوده في الداخل.

وقد حذر الرب من هذه العبادة بقوله:

"فقال السيد لأن هذا الشعب قد اقترب إلي بفمه وأكرمني بشفتيه، وأما **قلبه** فأبعده عني، وصارت مخافتهم مني وصية الناس معلَمة ... ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب، فتصير أعمالهم في الظلمة، ويقولون من يبصرنا ومن يعرفنا .." (إش ٢٩: ١٣، ١٥).

والعيب في هذا النوع من الناس، أنه لا تنشأ بينهم وبين السيد المسيح علاقة حبية تسود علي حياتهم، تنطلق من قبولهم لشخصه في قلبهم، فتتسم علاقتهم بالجمود، والروتينية، وكأنها واجبات ثقيلة، أو فرائض تُؤدَى بتغصب شديد دون تلقائية حياة، لأن المسيح ليس في الداخل ليدفع عجلة الحياة بقوة الحب المتدفق.

وقد وصف قداسة البابا شنودة الفرق بين حياة الاكتفاء بالممارسات الدينية، وبين فتح القلب للرب يسوع المسيح والرجوع إلي الرب بالقلب قائلاً:

(ما معنى الرجوع إلي الله؟

معناه باختصار: تكوين علاقة حقيقية قلبية معه. أقول علاقة وليس مجرد مظاهر خارجية أو ممارسات ...

البعض يظن أن الرجوع إلي الله، معناه برنامج في الصلاة والصوم والتداريب الروحية، والقراءات الروحية والاجتماعات والمطانيات ...

كل هذا حسن وجميل، ولكن هل فيه علاقة قلبية مع الله أم لا؟ هل فيه حب لله أم لا؟

بدون هذه العلاقة، وبدون هذا الحب، لا تكون قد رجعت إلي الله، مهما كانت لك صلاة وأصوام وقراءات ومطانيات ...إنما بالعلاقة مع الله وبالحب، تأخذ كل هذه الوسائط الروحية فاعليتها وقوتها ... فالقلب أولاً، منه تصدر هذه الممارسات".

لذلك ينبغي فتح القلب للرب أولاً، وعدم الاكتفاء بالممارسات الروحية كبديل لحلول الرب بالقلب.

رأينا صنفين من الناس، الذين لا يسمعون القرعات، والذين يسمعون ولا يفتحون، بقي أن نرى نوعاً آخر هم:

ج- الذين يرغبون ولكن لا يدعونه للدخول:

وذلك لأحد الأسباب التالية:

١- **عدم المعرفة**: فهم يرغبون أن يدخل المسيح قلوبهم، ولكنهم لا يطلبون منه ذلك، والواقع أن الرب يريد منا أن نسأله، ونطلب منه لكي يستجيب لنا، وإن لم نسأل، ونحدد الطلبة لا يستجيب، لذلك قال: "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا ... لأن من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ..."

(مت ٧: ٧ و ٨).

وعندما لم يطلب تلاميذه شيئاً عاتبهم قائلاً: "إلي الآن لم تطلبوا شيئاً بإسمي. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً" (يو ١٦: ٢٤).

فعندما صرخ برتيماوس الأعمى قائلاً: "يا يسوع ابن داود ارحمن" (مر ١٠: ٤٧)، "أجاب يسوع وقال له: ماذا تريد أن افعل بك". "فقال له الأعمى يا سيد أن ابصر" (مر ١٠: ٤٨- ٥٠). من هذه الحادثة نرى أن الرب يسوع المسيح قاد الأعمى ليطلب بنفسه، ويحدد طلبته.

فبالنسبة لدخوله القلب، ينتظر الرب **دعوة صريحة محددة** حتى يستجيب ينتظر أن تقول له: تفضل يا رب أدخل قلبي.

هذا بالنسبة لعامل عدم معرفة البعض حتمية دعوة المسيح للدخول. وهناك أيضاً عامل آخر يجعل البعض إذ يفتحون قلوبهم لا يدعون الرب للدخول هو:

٢- **الاتضاع المغلوط**: فبسبب عدم الفهم السليم لمعنى التواضع يحجمون عن طلب الرب أن يدخل إلي قلوبهم بحجة عدم استحقاقهم. والواقع أنه ليس من اجل الشعور بعدم الاستحقاق نحرم أنفسنا من النعمة، وإلا كيف نُقدم نحن غير المستحقين علي التناول من جسد الرب ودمه؟ فجميل جداً أن نشعر بعدم الاستحقاق ومع ذلك ينبغي أن نطلب من الرب أن يتنازل ويدخل إلي قلوبنا التي لا تليق بجلاله. فالذي ارتضى أن يولد في مذود للبقر لا يرفض أن يدخل إلي قلب الإنسان وهو من صُنع يديه، ويجعله هيكلاً مقدساً له، كما قال معلمنا بولس الرسول:

"فإنكم أنتم هيكل لله الحي كما قال الله: إني **سأسكن فيهم**، وأسير بينهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لي شعباً" (٢كو٦: ١٦).

لذلك ينبغي أن لا نسمح للتواضع المغلوط أن يمنعنا عن طلب الرب، ودعوته ليدخل إلي قلوبنا.

✠ ✠ ✠

رأينا أيها الأخ الحبيب أنه لكي نصحح موقفنا من الرب ينبغي أن نقبل مبادرته الحَبية، فهو يقرع علي أبواب قلوبنا يبغي الدخول، لذلك يجب علينا أن نفتح له القلب وندعوه ليدخل هو شخصياً، لتصير لنا شركة مع شخصه، وليس مجرد اتباع تعاليمه.

هذا هو معنى قبول المسيح، فهو مثل قبول فتاة لشخص تقدم لخطبتها، فإن دخل قلبها، أي أحبته، وارتضت بالحياة معه، أعلنت قبولها له، فمعلمنا بولس الرسول يقول: "لأني خطبتكم لرجل واحد، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٢كو ١١ :٢).

فهل تقبل المسيح؟ وهل تدعوه ليدخل قلبك؟

أخي ...

اعلم أن السيد المسيح لا يقتحم قلباً لا يدعوه. لقد وقف يوماً أمام أورشليم باكياً قائلاً:

"يا أورشليم، يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، **ولم تريدوا** ..." (مت٢٣: ٣٧).

فحيث لا توجد الإرادة والرغبة لدى الإنسان لا يستطيع المسيح أن يدخل.

- قيل عن الفنان الذي رسم صورة السيد المسيح علي الباب يقرع أنه بعد الانتهاء من رسم تلك الصورة عرضها علي فنان صديقه ليبدى رأيه، فتفحصها، وأعجب بها، ولكنه لاحظ أن الباب بلا مقبض ليُفتح

منه، فنبه زميله إلي ذلك، فرد عليه الفنان بابتسامة هادئة، وأخبره أنه لم ينس رسم المقبض، ولكنه قصد ألا يرسمه، ليوضح المعنى الروحي، وهو أن مقبض الباب من الداخل، حتى إذا سمع الإنسان قرعات المسيح وأراد أن يقبله يفتح له الباب.

هل سمعت قرعات المسيح علي باب قلبك؟

هل ترغب في أن تفتح له؟

هل تقبل مبادرته؟

هل تدعوه ليدخل إليك؟

- هذه يا أخي الخطوة الأولى في تصحيح موقفك من الله وإليك الخطوة الثانية ...

ملخـــــص

- المنعطف الثاني للبدء مع المسيح هو "تصحيح موقفي من الله".
- الخطوة الأولى في تصحيح الموقف هي:

قبــول مبادرة المسيــح

١- أنواع المبادرة:

أ- **مبادرته العامة**: هي الفداء "ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا " (روه: ٨).

ب- **مبادرته الخصوصية**: هي قرعاته علي القلب "هأنذا واقف علي الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتي، وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ٣: ٢٠)

فهـــو:

(١) قريب منا جداً.

(٢) ويشتاق للدخول في حياتنا.

(٣) ولكنه ينتظر أن ندعوه ليدخل.

٢- المواقف من المبادرة:

أ- البعض لا يسمعون قرعاته علي قلوبهم بسبب:

(١) اللا مبالاة.

(٢) عدم تمييز صوته.

ب- **البعض يسمعون، ولكنهم لا يفتحون له** بسبب:

(١) الانشغالات.

(٢) التأجيل.

(٣) الكسل والتراخي.

(٤) الاكتفاء بالممارسات الدينية.

ج- **البعض يرغبون أن يدخل المسيح حياتهم، ولكنهم لا يدعونه للدخول** لسبب:

(١) عدم معرفتهم ضرورة دعوته.

(٢) أو بسبب الإتضاع المغلوط، أي بحجة عدم الاستحقاق.

أسئلة للمراجعـــــة

١- ما هو المنعطف الثاني للبدء مع المسيح؟

الإجابة: .....

٢- ما هي الخطوة الأولى في هذا المنعطف؟

الإجابة: .....

٣- ما هي مبادرة المسيح العامة؟ ومبادرته الخاصة؟

الإجابة: .....

٤- ما هي مواقف الناس المختلفة بإزاء مبادرة المسيح؟

الإجابة: أ) .....

ب) .....

ج) .....

٥- ما أسباب عدم سماع الناس لقرعات المسيح:

الإجابة: أ) .....

ب) .....

٦- ما أسباب عدم فتح الناس قلوبهم للمسيح؟

الإجابة: أ) ..... ب) .....

ج) ..... د) .....

٧- ما هي أسباب عدم دعوة بعض الناس للمسيح ليدخل قلوبهم؟

الإجابة: أ) .....

ب) .....

٨- ما هو موقفك أنت شخصياً من مبادرة المسيح؟

☐ لا أسمع قرعاته. ☐ لم أفتح له قلبي. ☐ لم أدعو

☐ إني أدعو الآن. ☐ دعوته وهو في قلبي.

ثانيـــــاً: تقديم توبته للـــــه

الخطوة الثانية في تصحيح موقفي من الله هي التوبة الصادقة.

١- مفهوم التوبـــــة:

أ- التوبة هي الرجوع إلي الله:

والتوبة ليس معناها مجرد الندامة علي الخطايا، ولا مجرد العزيمة علي تركها، بل التوبة – قبل كل شيء – في معناها الأصلي هي الرجوع إلي الله، والعودة إليه.

وقد كتب عن هذا المعنى قداسة البابا شنودة الثالث قائلاً:

(مادامت الخطية انفصالاً عن الله، تكون التوبة إذن هي **الرجوع إلي الله**).

والكتاب المقدس يذكر في اكثر من موضع أن "الرجوع" إلي الله كلمة مرادفة لكلمة "التوبة". فمعلمنا بطرس الرسول يتكلم عن العودة إلي الله، بعد أن ضللنا كغنم وملنا كل واحد إلي طريقه (اش ٥٣: ٦) فيقول:

" لأنكم كنتم كخراف ضالة، لكنكم **رجعتم** الآن إلي راعى نفوسكم وأسقفها" (١بط٢: ٢٥).

ويوم الخمسين وضح الطريق للراغبين في قبول المسيح قائلاً:

" **توبوا وارجعوا لتُمحى خطاياكم**" (أع ٣: ١٩).

فهنا أيضاً يبرز مفهوم التوبة وهو الرجوع. وهذا هو عين ما ذكره معلمنا بولس الرسول في قوله:

"أخبرت أولاً الذين في دمشق وفي أورشليم، حتى جميع كورة اليهودية، ثم الأمم، أن **يتوبوا ويرجعوا** إلي الله" (أع ١٨: ٢٠).

والرب يسوع المسيح يعطي. مثل الابن الضال موضحاً بأجلى بيان أن التوبة هي العودة والرجوع إلي الله، إذ قال:

" ... وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر إلي كورة بعيدة، وبذر ماله بعيش مسرف فلما أنفق كل شيء حدث جوع شديد في تلك الكورة فابتدأ يحتاج ... فرجع إلي نفسه وقال ... أقوم وأذهب إلي أبي، وأقول له يا أبي أخطأت إلي السماء وقدامك ... **فقام وجاء إلي أبيه** ..." (لوقا ١٥: ١١– ٢٠).

ب_ والرجوع إلي الله معناه:

الرغبة في إيجاد علاقة حبيَة مع الله، وليس مجرد الرغبة فحسب، بل البدء فعلاً في تكوين هذه العلاقة.

فهذا ما يوضحه الوحي في قوله:

" ارجع يا إسرائيل إلي الرب إلهك، لأنك قد تعثرت بإثمك. **خذوا معكم كلاماً وارجعوا** إلي الرب. **قولوا له** ارفع كل إثم، واقبل حسناً **فنقدم** عجول شفاهنا" (هوشع ١٤: ١ و٢).

ج- في التوبة يقظة ضمير:

الواقع أن الإنسان الذي يعيش في الخطية **ضميره ميت**، أو بحسب تعبير الكتاب المقدس "موسومة ضمائرهم" أي "اكتوت ضمائرهم بالنار حتى ماتت" (١تي٤: ٢).

ولكن عندما يسمع الإنسان قرعات المسيح علي قلبه يستيقظ ضميره أي يحيا من موته، كما قال الرب "الحق الحق أقول لكم إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون" (يوه ٥: ٢٥).

وعندما يحيا الضمير يتأثر بتبكيتات الروح القدس علي خطاياه فيتوب عنها:

"فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم (ضمائرهم) وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة، فقال لهم بطرس توبوا..." (أع٢: ٣٧).

د - في التوبة اعتراف بالخطية:

إن كانت التوبة هي العودة إلي الله، فينبغي أن تكون العودة مصحوبة بالاعتراف. فعندما فكر الابن الضال في العودة إلي أبيه، فكر في نفس الوقت في كلمات الاعتراف فيسجل الكتاب ذلك:

"أقوم وأذهب إلي أبي، وأقول له: يا أبي **أخطأت** إلي السماء وقدامك، ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابنا، اجعلني كأحد أجراك" (لو١٥: ١٨و ١٩).

وعندما جاء إلي أبيه فعل كما قال واعترف بخطيته، أي خطية ترك أبيه والانفصال عنه، وقال نفس الكلمات معلناً توبته.

فهكذا الحال مع كل إنسان يريد العودة إلي الله ينبغي أن يقَر بخطئه، معترفاً بضلاله، معلناً عودته إلي الله.

هل تعترف بذلك؟

٢- خطوات التوبـــة:

قلنا أن التوبة هي العودة، وهذه العودة تسير في خطوات متلاحقة:

أ- عودة إلي النفس:

فالإنسان في ضلاله متغرب عن نفسه، وعندما يفيق من الخطية يرجع إلي نفسه. وتكون هذه هي أول خطوات التوبة، كما حدث مع الابن الضال إذ يقول الكتاب:

"**فرجع إلي نفسه**"، وقال كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً" (لو ١٥: ١٧).

فهل رجعت إلي نفسك يا أخي؟

ب - عودة إلي الله:

عندما يعود الإنسان إلي نفسه مكتشفاً سوء حاله، وهلاكه إن استمر علي ذلك، ومتذكراً خيرات الله أبيه، يأخذ الخطوة الثانية وهي العودة إلي قلب الله أبيه، مقراً بخطية جحوده، وابتعاده عنه، راغباً في بدء العلاقة معه، تماماً كما حدث مع الابن الضال الذي قام وجاء إلي أبيه وقال له:

" يا أبي أخطأت إلي السماء وقدامك، ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك أبناً"

(لو ١٥: ٢٠ و ٢١). لذلك يقول الكتاب " فآمن عدد كثير ورجعوا إلي الرب، (أع ١١: ٢١).

هل تريد أن تعود الآن إلي الله؟

ج_ عودة إلي الكنيسة:

عندما يعود الإنسان إلي نفسه، وإلي الله، لابد أن يخطو الخطوة الثالثة وهي العودة إلي الكنيسة، إلي بيت الله، ليعترف بخطاياه مقراً بها أمام وكلاء سرائر الله، كما حدث مع الرسل إذ يقول الكتاب:

"وكان كثيرون من الذين آمنوا **يأتون مقرين، ومخبرين بأفعالهم**، وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع" (أع ١٩: ١٨و ١٩).

وبهذا ينضمون إلي الكنيسة كما يقول الكتاب: "وكان الرب كل يوم **يضم إلي الكنيسة** الذين يخلصون" (أع ٢: ٤٧).

٣ _ نتائج التوبة:

بالتوبة نوال الغفران:

عندما نعود إلي الله مقرين ومعترفين بخطايانا، يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم. هذا ما وضحه معلمنا يوحنا الرسول بقوله:

"إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى **يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم**" (١يو ١: ٩).

ومعلمنا داود النبي يقول: "أعترف لك بخطيئتي" (مز ٣٢: ٥).

كما أن أشعياء النبي يوضح هذه الحقيقة بقوله: "ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلي الرب فيرحمه، وإلي إلهنا لأنه **يكثر الغفران**" (أش ٥٥: ٧).

فلتصحيح موقفي مع الله ينبغي أولاً أن احصل علي غفران خطاياي، وذلك بعودتي إليه، والإقرار بخطئي، فيقبل توبتي ويرفع آثامي، ويغفر خطاياي، ويطهرني من الذنب، وبهذا يكون موقفي، صافياً خاليا من اللوم، كما قال معلمنا بولس الرسول: "وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن في جسم بشريته، بالموت ليحضركم قديسين **وبلا لوم** ولا شكوى أمامه، (كولوسي ١: ٢١و ٢٢).

وعندما نعود إلي الكنيسة مقرين ومعترفين بخطايانا ننال حلاَ وغفراناً في استحقاق دم المسيح، من فم وكلاء سرائر الله الذين أعطاهم الرب سُلطاناً قائلاً: "اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت، (يو ٢٠: ٢٢).

٤ – زمــن التوبـــة:

التوبة تبدأ الآن:

ربما يخامرك الفكر الآن بأنك في اقرب فرصة سوف تذهب إلي الكنيسة لتبدأ التوبة. والكنيسة حقاً مستشفى التائبين، ولكن التوبة تبدأ الآن، وتتثبت في الكنيسة. فعلى الأقل الآن يمكن أن تتم العودة إلي النفس، وتبدأ العودة إلي الله، ووضع الأرجل علي بداية الطريق، طريق العودة "أقوم وأذهب إلي أبي..." (لو ١٥: ١٨).

ولهذا يقول معلمنا بولس الرسول "في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك. هو ذا الآن يوم خلاص" (٢كو ٦: ٢).

وتاريخ الكنيسة مليء بقديسين بدأوا طريق التوبة في المكان الذي تعامل الله معهم فيه، ومن خلال وسائل متنوعة، مثل قراءة كتاب، أو حادثة، أو زيارة أحد رجال الله، ثم اكملوا توبتهم في الكنيسة. نذكر علي سبيل المثال بعضاً منهم:

- **القديس أوغسطينوس**: يحكي القديس أوغسطينوس بنفسه قصة توبته وتصحيح موقفه من الله، وقتما سمع صوت الرب وهو في بستان، فيقول:

وكان بستان علي جانب بيتنا، وكنا نتصرف فيه كأنه بيتنا فدخلته أنا ... وهنا كنت أغلي من غضبي علي نفسي، لعدم تسليمها ليدك يا رب حتى الآن... وماذا كان يعوزني؟ ما كان يعوزني إلا الإرادة... وأنا جلست علي الأرض تحت شجرة تين، وفتحت مجارى عينيَ للدموع ... قائلاً إلي متى أقول **الغد الغد**، ولأقول الآن .. وإذا بصوت يخرج من بيت قريب مني، كأنه صوت طفل يغني قائلا: خذ وأقرأ، فحبست دموعي، واعتبرت ذلك الصوت من السماء، يوجهني أن أقرأ أول فصل في الكتاب المقدس يقع عليه نظري... فتناولت الكتاب، وقرأت ما يلي "هذا وإنكم عارفون الوقت أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم ... لنسلك بلياقة كما في النهار، لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر ... بل البسوا الرب يسوع المسيح..." (رو١٣: ١١– ١٤) فما أن قرأت تلك الآيات الحاوية هذه العظة البليغة، إلا وسطع عليَ شعاع من ضياء شمس السلام، فبدد ما كان مستولياً عليً من ظلمة الأوهام...).

وبعد ذلك ذهب إلي الكنيسة وقدم نفسه لأسقفها، واعتمد علي يديه.

- **القديسة بائيسة**: بعد وفاة والديها (في منوف، في القرن الرابع) تحول البيت إلي مأوى للفساد وافتقدها القديس يوحنا القصير، فتابت علي يديه، **وهي في بيت الخطية**، ثم انطلقت مع القديس، فلما أمسى الوقت عليهما في البرية، انفرد ليصلى، وإذا به يفاجأ بأنها فارقت الحياة، وبينما هو يصلي ليكشف له الرب نهايتها جاءه الصوت قائلاً:

(إن توبتها قد قبلت في الساعة التي تابت فيها..)

إن الله مستعد أن يقبل توبة كل إنسان في أي زمان ومكان، علي أن يذهب إلي الكنيسة في أقرب فرصة ليتمم توبته (أي لينال الحل والغفران بدم المسيح علي لسان أب الاعتراف).

فإن كان روح الرب قد حرك قلبك الآن للتوبة فلا تُضيَعْ الفرصة، ابدأ الآن.

هذا عن التوبة وتقديمها للرب، والرجوع إليه، كعامل أساسي من عوامل تصحيح موقفي من الله، والآن ننتقل إلي عامل آخر وهو الإيمان بأن الله يستجيب طلبتي، ويقبل توبتي، وهذا ما سوف نناقشه في الكلمة التالية.

ملخــص

الخطوة الثانية في منعطف تصحيح موقفي من الله هي:

"تقديم توبتي لله"

١- مفهوم التوبـــــة:

أ – التوبة هي الرجوع إلي الله "توبوا وارجعوا لتُمحى خطاياكم" (أع٣: ١٩).

ب – الرجوع إلي الله معناه تكوين علاقة حبية معه "خذوا معكم كلاماً وارجعوا إلي الرب" (هو ١٤: ١٤).

ج – في التوبة يقظة ضمير "فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم (ضمائرهم)" (أع ٢: ٣٧).

د – في التوبة اعتراف بالخطية "وأقول له يا أبي أخطأت إلي السماء وقدامك..." (لو١٥: ١٨).

٢- خطـــوات التوبـــة:

أ – عودة إلي النفس "فرجع إلي نفسه" (لو١٥: ١٧).

ب –عودة إلي الله "فآمن عدد كثير ورجعوا ألي الرب" (أع ١١: ٢١).

ج – عودة إلي الكنيسة "وكان الرب كل يوم يضم إلي الكنيسة الذين يخلصون" (أع ٢: ٤٧).

٣ – نتائج التوبـــة:

- نوال الغفران "توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم" (أع ٣: ١٩).
-

٤- زمــن التوبـــة:

- الآن "هو ذا الآن وقت مقبول. هو ذا الآن يوم الخلاص" (٢كو٦: ٢).

أسئلـــة للمراجعـــة.

١- ما معنى التوبة؟

الإجابة:

أ – .....

ب – .....

ج – .....

د – .....

٢- ما هي خطوات التوبة؟

الإجابة:

أ – .....

ب – .....

ج – .....

٣ – ما هي النعمة التي يحصل عليها الخاطي عندما يتوب؟

الإجابة: .....

٤ – متى ينبغي علي الخاطي أن يتوب؟

الإجابة : .....

٥ – ما هو موقفك أنت شخصياً من التوبة؟

الإجابة: .....

ثالثـــا: الإيمان باستجابة الله

الخطوة الثالثة لتصحيح موقفي من الله هي إيماني بأنه:

١- استجاب طلبتي ليغفر خطيئتي:

فحياة الخطية بدأت بفقد الثقة في كلام الله، هذا ما ركزت عليه الحية في مناورتها مع حواء، وقد نجحت فعلاً في ضرب هذه القاعدة الخرسانية التي يقوم عليها كل البناء الروحي إذ قالت لها:

"**أحقاً** قال الله لا تأكلا من كل شجر **الجنة**" (تك٣: ١). وعندما أجابتها حواء قائلة:

" من ثمر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا" (تك٣: ٢و٣).

سددت الحية ضربتها القاضية في سرعة خاطفة قائلة: «**لن تموتا**...» (تك ٣: ٤).

فترنحت حواء، وتهاوت لتوَها، وسقطت في دوَامة الشك، وعدم الثقة في كلام الرب !! من هنا كان أهمية عودة الثقة في كلام الرب الصادق إذ أنه قال:

" السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" (مت ٢٤: ٣٥).

أما **حواء الجديدة** العذراء القديسة مريم فقد اتبعت الموقف الإيماني السليم بثقتها في كلام الرب.

وهذا ما طَورت عليه أليصابات القديسة العذراء مريم بقولها:

" طوبى للتي **آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب" (لو ١: ٤٥).**

والكتاب المقدس يؤكد لنا حقيقة الثقة والإيمان في حياة من يريد أن يعيش مع الرب، إذ قال:

"**أما البار فبالإيمان** يحيا" (ور١٧: ١)

وقال أيضاً معلمنا بولس الرسول:

"بدون **إيمان** لا يمكن إرضاؤه، لأنه يجب أن الذي يأتي إلي الله، يؤمن بأنه موجود، وأنه يجازي (يُجيب ويكافىء) الذين يطلبونه" (عب ١١: ٦).

فمن يريد أن يرضى الله لابد وأن تكون له الثقة في وجوده، أي أنه موجود في الوجود، وموجود أيضاً في قلب من يطلبه، لأنه يستجيب الطَلْبات.

لذلك وجب أن نطلب بإيمان (أي بثقة) في صدق كلامه أنه لابد وأن يستجيب، لهذا قال معلمنا يعقوب:

"... فليطلب من الله، الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يُعيَر، فسيُعطي له، ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة، لان المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه، فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب" (يع١: ٥- ٧).

٢- الثقة بأنه يستجيب ويدخل قلبي:

لذلك عندما نطلب من الرب يسوع أن يدخل إلي قلوبنا، ينبغي أن نثق في أنه لابد وأن يستجيب طلبتي ويدخل لأنه هو الذي قال ذلك، ونحن نتمسك بكلامه، فقد قال:

"أنا واقف علي الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه، وأتعشى معه، وهو معي" (رؤ٣: ٢٠)

فنحن إذا سمعنا قرعاته، وفتحنا قلوبنا له، ودعوناه ليدخل، **فيجب أن نثق أنه يتمم ما وعد به، ويدخل كما قال.**

ومتى وثقنا في ذلك، تحقق لنا حلول المسيح بالإيمان في قلوبنا، الأمر الذي أكَده معلمنا بولس الرسول بقوله:

"ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم" (أف ٣: ١٧).

هذا إذن ليس مستحيلاً، أو عسيراً، فمعلمنا بولس الرسول يقول:

"وأما البر الذي بالإيمان فيقول، هكذا: لا تقول في قلبك من يصعد إلي السماء أي ليحدر المسيح؟ أو من يهبط إلي الهاوية ليصعد المسيح من الأموات؟ لكن ماذا يقول: الكلمة قريبة منك، فبفمك، وفي قلبك، أي كلمة الإيمان التي نكرز بها. لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت، لأن القلب يؤمن به للبر، والفم يعترف به للخلاص" (رو١٠ : ٦- ١٠).

فقد قصد معلمنا بولس الرسول بقوله هذا، أن يزيل من الأذهان صعوبة قبول المسيح، ويوضح أن الأمر لا يحتاج، بحسب تعبيره، لا إلي عناء الصعود إلي السماء، أو الهبوط إلي الهاوية، وإنما هو مجرد إيمان قلبي، أي ثقة قلبية في محبة المسيح وفي عمله الكفاري، وفي حقيقة دخوله إلي القلب. ومتى آمن القلب تكلم اللسان "آمنت لذلك تكلمت" (مز ٦١١: ١٠)، و "من فضلة القلب يتكلم اللسان" (مت ١٢: ٣٤). لذلك يقول معلمنا بولس الرسول "القلب يؤمن به للبر، والفم يعترف به للخلاص" (رو ١٠: ١٠).

لقد قبلنا **المسيح علي المستوى السرائري** في سر المعمودية، واعترفنا (أو أعتُرف عنا) بإقرار الإيمان هكذا:

(أعترف لك أيها المسيح إلهي، وبكل نواميسك (شرائعك) المخلصة، وكل خدمتك المحيية، وكل أعمالك المعطية الحياة ... أؤمن ...أؤمن...أؤمن).

بقى أن يكون ذلك علي المستوى الإيماني الآن، إذ يؤمن القلب بدخول المسيح فيه، ويعترف الفم بإقرار الإيمان. فهذا ما صرح به معلمنا بولس الرسول في قوله:

"فإذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب: آمنت لذلك تكلمت. نحن أيضاً نؤمن، ولذلك نتكلم أيضاً" (٢كو٤: ١٣).

لقد علمتنا الكنيسة أن نردد هذه الطلبة، سائلين الرب قائلين:

"هلم تفضل وحل فينا..." (صلاة الساعة الثالثة من الأجبية).

فهل تثق أنك إذا دعوته يدخل إلي قلبك، ويحل فيك بالإيمان؟

يا لها من حقيقة مجيدة!!!

ويا له من امتياز يفوق إدراك العقول!!!

كانت هذه هي النقطة الثالثة في تصحيح موقفي مع الله، وهي عن الموقف الإيماني. وبقيت نقطة أخرى لتصحيح هذا الموقف، وهي تخطي العوائق التي قد تعترض طريقي إلي الله.

رابعاً: تخطـى العوائـق إلي الله

ربما تعترض الإنسان بعض العقبات، أو المشاكل، أو التساؤلات، التي قد تعرقل إيمانه، وتثبط همته عن طلب الرب ليدخل إلي قلبه.

فقد يقول قائل:

١ – خطاياي كثيرة وشنيعة:

وهو بهذا يستكثر خطاياه علي الرب، ويظن أن الله لا يغفرها له، ولا يرتضي أن يدخل إلي قلبه.

والواقع إني لا أريد أن أهون من بشاعة الخطية فالكتاب يقول حقاً:

"إن من حفظ الناموس، وإنما عثر في واحدة، **فقد صار مجرماً في الكل**" (يع ٢: ١٠).

ولكنني أريد أن أسألك. إن كنت تفكر هكذا. هل ترغب أنت شخصياً أن تتوب فعلاً؟ وأن تقبل الرب في حياتك؟ فإن كنت ترغب حقاً، فليس عند الله مانع إطلاقاً، أن يغفر كل خطية، فهو الذي قال عن نفسه:

" لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلي التوبة" (مت٩: ١٣).

ومهما كانت الخطايا، هو مستعد أن يغفرها، إذ قال: "هلم نتحاجج يقول الرب، إن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج. وإن كانت حمراء كالدودي، تصير كالصوف" (أش١: ١٨).

والمقصود بالقرمز، هو الصبغة ذات اللون الأحمر القاني، والمقصود (بالدودي) لون الدود القاتم أيضاً، ويراد بهذه التشبيهات أنه مهما كانت الخطايا بشعة، ومتراكمة، فالرب مستعد أن يغفرها، فيصير القلب ناصع البياض كالثلج وكالصوف الأبيض.

- ألا تذكر يا أخي المرأة التي أُمسكت في زنا؟ كيف قبلها وغفر خطاياها، إذ قال لها:

"ولا أنا أدينك. اذهبي ولا تخطئي أيضاً" (يو٨: ١٠و ١١).

- والمرأة الخاطئة التي وقفت من ورائه باكية، وكانت تغسل رجليه بدموعها، وتمسحها بشعر رأسها، ألم يقل لها:

"مغفورة لك خطاياك ... إيمانك قد خلصك، اذهبي بسلام" (لو٧: ٤٨و ٥٠).

- وهل نسيت ما حدث للعشار الذي دخل الهيكل، ولم يقدر أن يرفع وجهه إلي السماء من خزي خطاياه، بل أحنى رأسه قائلاً:

" اللهم ارحمني أنا الخاطي ... فنزل إلي بيته مبرراً..." (لو١٨: ١٣و ١٤).

- أم لا تذكر اللص اليمين الذي قضى عمره كله في الفساد، حتى حُكم عليه بالإعدام صلباً، فصرخ وهو فوق الصليب قائلاً:

" أذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك". ماذا قال له الرب يسوع؟ ألم يقل له:

" اليوم تكون معي في الفردوس" (لو٢٣: ٤٢و ٤٣).

ألا تذكر هذا كله؟

اعلم يا أخي أن الرب لا يتردد في الدخول إلي قلب الإنسان مهما بلغت خطاياه، متى كانت لديه الرغبة في التوبة، وقبول الرب، فهو الذي قال: "لا يحتاج الأصحاء إلي طبيب بل المرضى..."(لو٣٢:٥). فهذا العائق لا يعطلنا عن قبول الرب.

وقف يقول آخر ...

٢ – بعد أن أصلح حياتي أقبل المسيح:

إذ يظن أنه لابد أن يتخلص من شروره، ويصلح حياته كلها حتى يصير أهلاً ومستحقاً لقبول المسيح.

والواقع أن الإنسان لا يستطيع أن يصلح نفسه بنفسه، فالسيد المسيح قال: "لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو١٥: ٥).

ومعلمنا بولس الرسول يذكر خبرة مريرة بهذا الخصوص موضحاً أنه مهما حاول الإنسان أن يصلح حياته، يصدم بالفشل الذريع فقال: "إني لست أعرف ما أنا أفعله، إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل،... فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا، بل الخطية الساكنة فيَ، فإني أعلم أنه ليس ساكن فيَ أي في جسدي شيء صالح، لآن الإرادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد، لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل. فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل، فلست بعد أفعله أنا، بل الخطية الساكنة فيَ...إذاً أجد... حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندي...وُيحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو٧: ١٥ – ٢٤).

ويؤكد معلمنا بولس الرسول بعد هذه التجربة المريرة، أن الإنسان لابد أن يقبل المسيح أولاً، وعندئذ يعطيه المسيح القدرة علي إصلاح حياته والانتصار علي الشر إذ يقول: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني"(في ٤: ١٣).

ويقول أيضاً: "يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" (رو٨: ٣٧)، ويوضح سر ذلك بقوله:"لأن الله هو العامل فيكم" (في٢: ١٣).

إذن فحجة الإنسان بأنه لابد أن يصلح حياته أولاً ثم يقبل المسيح هي حجة شيطانية، يريد بها إبليس أن يعطله عن قبول الرب الذي سوف يقوم بهذا العمل، ويصلح حياة من يقبله، فإصلاح الحياة يتم بعد قبول المسيح وليس قبله.

وقد يعتذر آخر عن قبول الرب قائلاً:

٣ – بعد أن أدرس الإنجيل كله:

وقد تبدو هذه الحجة معقولة ومقبولة، ولكن دراسة الكتاب المقدس كله تحتاج إلي وقت ليس بقصير، وربما يخمد حماس الإنسان قبل أن ينتهي من الدراسة، وعلاوة علي ذلك فمن المحقق أنه لا يمكن الإلمام بالكتاب كله، ذلك فالأفضل هو أن يقبل المسيح أولاً في قلبه حتى ينير بصيرته لفهم الكتاب وتطبيقه علي حياته، ليستفيد منه.

فعدم الإلمام بالكتاب المقدس كله لا يعطل الإنسان عن قبول الرب يسوع المسيح.

٤ – أنا لا أحتمل مطالب الحياة مع الله:

إذ يتصور أن الحياة مع الله صعبة، والتزاماتها لا تحتمل.

والواقع إنها كذلك فعلاً متى نُظر أليها من واقع الإمكانيات البشرية الضعيفة. ولذلك قال معلمنا بولس الرسول:

"الإرادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد، لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل...ويُحي أنا الإنسان الشقي. من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو٧: ١٤– ٢٤).

ففي هذه الأقوال إقرار بضعف الإمكانيات البشرية عن مسايرة مطالب الحياة الروحية. ولكن إذ يعتمد الإنسان علي إمكانيات الله، يقدر أن يقول مع بولس الرسول:

"أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (فيليبي٤: ١٣).

لذلك وجب أن لا نعتمد علي إمكانياتنا القاصرة، بل علي إمكانيات الرب القادرة، فهو الذي قال:

"بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يوحنا١٥: ٥).

وعندئذ يزول من أمامنا هذا المعطل الذي يضعه أمامنا عدو الخير.

وقد يتشكك إنسان قائلاً:

٥ – هل الموضوع بهذه السهولة؟

إذ يظن أن دخول الرب إلي القلب أمر عسير، ويحتاج أولاً إلي سنوات من النسك والجهادات المضنية.

والواقع أن كلمة الله واضحة، وصادقة، فقد أوضحت أن الرب مستعد أن يدخل القلب بمجرد أن نفتح له، إذ يقول:

"هاأنذا واقف علي الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتي، وفتح الباب، أدخل إليه، وأتعشى معه وهو معي"(رؤ٣: ٢٠).

ولو كان الأمر يحتاج إلي مثل هذه الأمور قبل قبول الرب لما تأخر الرب عن ذكرها.

إذن لا تتشكك في سهولة قبول الرب، فإن هذه هي رغبته، وهذه هي الطريقة التي رسمها.

وقد يثور اعتراض آخر في ذهن أحد فيقول:

٦ – أخشى من السقوط بعد القبول:

حقيقة الإنسان بعد قبول المسيح مُعرض للسقوط فالكتاب المقدس يقول:

"الصديق يسقط سبع مرات ويقوم" (أم٢٤: ١٦). ولكن إذا أعترف بخطاياه، وندم عليها، فإن الرب يغفر له، لأنه مكتوب:

"من قبل الرب تتثبت خطوات الإنسان، وفي طريقه يُسُر. إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده" (مز٣٧: ٢٣و ٢٤).

ومن أجل هذا قد وضع الرب لنا في الكنيسة سر الاعتراف، وسر التناول، للغفران وللتثبيت في الرب.

هذه بعض المشاكل والاعتراضات التي قد تدور كلها أو بعضها في ذهن أي إنسان، أو في ذهنك، حتى تمنعك عن اتخاذ قرار حاسم بقبول شخص ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، قبولاً علي مستوى الإيمان العملي.

هذه وغيرها من الاعتراضات أو الأفكار التي يضعها الشيطان أمام الإنسان، **ينبغي أن نتخطاها**، إن كنا نريد أن نصحح موقفنا من الله.

والموقف الصحيح هو : قبول الرب في القلب.

خامسا: توجيه الدعوة

دعني الآن أسألك في المحبة.

- أتريد أن تصحح موقفك من الله؟
- أتريد أن يدخل المسيح قلبك؟
- هل يمكن أن توجه له دعوة صريحة محددة، طالباً منه أن يدخل قلبك؟
- وهل تثق أنه سوف يسمع دعوتك ويستجيب لها، ويدخل علي الفور؟
- ما هي الكلمات التي ستوجهها له؟
- هل يمكن أن تكون كلماتك مشابهة لما يأتي:

{ * يا ربي يسوع المسيح، يا من أحببتني منذ الأزل، وخلقتني لأكون ابنا لله.

* **ويا من جئت من السماء لأجلي وصُلبت علي الصليب لتفديني** من موت الخطية.

* ويا من أنت الآن واقف علي باب قلبي قارعاً تريد أن تدخل.

* إني **أفتح لك** قلبي، وأريدك أن تدخل حياتي، وتغفر آثامي، وتكون لي شركة معك كل أيامي.

* فتفضل يا رب **وحل فيَ**.

* إني **أؤمن** في صدق مواعيدك أن من يفتح لك تدخل إليه ... آمين).}

تــرنيمــة

١ – ها يسوع الباب دوماً يقرعُ وإليك بالدخول يضرعُ
فافتح الباب وإلاَ يرجعُ عنك فافتحْ ليسوعُ عاجلاً

القـــــرار

عاجـــــــلاً عاجـــــــلاً عاجـــــــلاً
عاجـــــــلاً

اغنم الوقت الوحيد المعطى لك قلبك افتح ليسوع عاجـلاً

٢ – إن صوت الرب يدعو للسلامْ فرصة كم تستحقُ الاغتنام
يسرع الوقتُ ويمضى كالغمامْ خاطئاً لبَ نداهُ عاجلاً

٣ – افتح الباب إلي الفادي المسيحْ إذ دما الفادي دواء للجريحْ
وعلي صدر المحبَ تستريحْ فلذا افتحْ ليسوع عاجــلاً

٤– إن ذاك الضيف رام يدخل بالخلاص والهدى لا يبخـل
كلُ منْ نال الفدا سيُشمــل في عشاء العرس فاسرعْ عاجلاً

ملخـــــص

إن المنعطف الثاني في البدء مع المسيح هو تصحيح موقفي من الله.

١- قبول مبادرته:

أ- إنه واقف علي باب القلب يقرع بمحبته يريد أن يدخل (رؤ ٣: ٢٠).

ب- إنه ينتظر أن نفتح له وندعوه للدخول. (ولكن البعض لا يسمع قرعاته بسبب عدم المبالاة، والبعض يسمع ولا يريد أن يفتح لأسباب كثيرة منها الانشغال أو التأجيل أو الاكتفاء بالممارسات الدينية، والبعض يريد ولكنه لا يطلب منه أن يدخل).

٢-تقديم التوبة له:

أ- التوبة هي الرجوع إلي الله، وتكوين علاقة وشركة معه "توبوا وارجعوا" (أع ٣: ١٩).

ب- بالتوبة اعتراف بالخطية، وعودة إلي النفس، وإلي الله، وإلي الكنيسة.

ج- ونتيجة للتوبة ننال غفران خطايانا في استحقاق دم المسيح. (أع ٣: ١٩).

د - الله يقبل توبة الإنسان عندما يتوب (٢كو ٦: ٢).

٣ - الإيمان باستجابة الله:

أ- فهو يستجيب طلبتي لأجل الغفران، فيغفر كل آثامي.

ب- وهو يستجيب دعوتي له ليدخل إلي قلبي، فيدخل فعلاً (أف٣: ١٧).

٤ - تخطي العوائق إلي الله:

قد تقوم في وجهي اعتراضات كثيرة لتمنعني من قبول المسيح منها: كثرة الخطايا، واستصعاب الطريق، والخوف من السقوط ...ولكن علي الإنسان الجاد في رغبته أن يتخطى كل العوائق والاعتراضات.

٥ - توجيه الدعوة إلي الله:

لا يبقى أمام الإنسان الذي يريد أن يبدأ مع الله إلا أن يوجه له الدعوة ليدخل إلي قلبه قائلاً "تفضل يا رب وحل فيَ" واثقاً أنه سوف يستجيب ويدخل إلي قلبه. "إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل أليه" (رؤ٣: ٢٠).

أسئلـــة للمراجعـــة

١- ما هو المنعطف الثاني في البدء مع المسيح؟

الإجابة: .....

٢- كيف يتم تصحيح الموقف مع الله؟

الإجابة: أ – .....

ب – .....

ج – .....

د – .....

ه – .....

٣ – ما هي مبادرة المسيح؟

الإجابة : .....

٤ – ما هو موقفك من مبادرة المسيح؟

الإجابة: .....

٤- ما معنى التوبة؟

الإجابة: .....

٦ – ما هي نتائج التوبة؟

الإجابة: .....

٧- ما هو موقفك من التوبة؟

الإجابة: .....

٨- ما هو مفهوم الإيمان؟

الإجابة: .....

٩- ما هو موقف الله من الذي يدعوه أن يدخل قلبه؟

الإجابة: .....

١٠- ما هي العوائق التي تعطل قبولك أنت شخصياً للمسيح؟

الإجابة: .....

١١- ماذا ينبغي أن تفعل أنت ليدخل المسيح إلي قلبك؟

الإجابة: .....

١٢- أين يوجد المسيح الآن بالنسبة لك؟

الإجابة: .....

المنعطـف الثالــث

تصحيـح مسيرتـي مــع الله

أولاً: شركتي معه.

ثانياً: ثباتي فيه.

ثالثاً: إتباعي له.

رابعاً: تلمذتي لمرشد روحي.

لقد عبرنا بمنعطفين في طريق البدء مع الله:

- المنعطف الأول: تصحيح رؤيتنا عن الله. وتحققنا فيها من:

١- مشاعر الله المحِبَّة لنا منذ الأزل

٢- هدفه السامي من خلقتنا لنكون له أبناء.

٣ - موقفه النبيل من خطيتنا إذ فدانا بالصليب.

- **المنعطف** الثاني: تصحيح **موقفنا** من الله. واستعرضنا فيها حتمية:

١- قبول مبادرة الله الواقف علي أبواب قلوبنا.

٢- تقديم توبتنا له، ورجوعنا إليه.

٣- إيماننا الواثق في استجابته لدعوتنا له بالدخول.

٤- تخطي العوائق التي تقف في طريق قبولنا له.

٥- توجيه الدعوة له بالدخول.

بقي أن نستعرض المنعطف الثالث، في كيفية البدء مع الله، فيها بنا نطالع الصفحات التالية:

من لــه حق المسير؟

إذ نحن بصدد الحديث عن المسيرة مع الله، يتحتم علينا أن نعرف نقطة جوهرية قبل كل شيء، وهي بحث موضوع "من الذي له حق المسير في الطريق الروحي؟"

والكتاب المقدس يوضح بكل تحديد، أن لا أحد يستطيع أن يسلك في هذا الطريق إلاَ "أبنا الله" المفديون، فأشعياء النبي يقول:

"وتكون هناك سكة، وطريق يقال لها **الطريق المقدسة، لا يعبر** فيها نجس...بل يسلك المفديون فيها" (إش٣٥: ٨و ٩).

فكل من هو ليس "أبناً لله" لا يستطيع أن يسير في هذا الطريق، ولا يستطيع أن ينقاد فيه بروح الله، لأنه كما قال الرسول:

"الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله" (رو٨: ١٤).

كثيرون ممن لم يتعاملوا مع الله علي مستوى البنوة ودخلوا في الطريق الروحي، انكشفوا تماماً، وتعثروا، وارتدوا، وهلكوا، نظير يهوذا الاسخريوطي، وأولئك القوم الذين كتب عنهم بولس الرسول قائلاً: "لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً، والآن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح" (في٣: ١٨). لذلك قال الرب يسوع "والعبد لا يبقى في البيت إلي الأبد، أما الابن فيبقى إلي الأبد" (يو٨: ٣٥).

لذلك أيضاً ينبغي أن تسأل نفسك إن كنت تتعامل مع الله من منطلق البنوة له أم لا؟

ولكي تتأكد إن كنت ابناً لله أم لا، أسال نفسك إن كنت قد **قبلت** المسيح في قلبك أم لا؟ لان كل الذين **قبلوه** أعطاهم سلطان أن يصيروا **أولاد الله** أي المؤمنين باسمه. (يو١: ١٢).

فإن كنت قد قبلته بالإيمان، فأنت ابنه، وقد تأكد لك هذا الامتياز الذي نلته بالمعمودية.

وإن كنت ابنه، فمن حقك أن تسلك معه، كما وضح معلمنا بولس الرسول في قوله:

"فكما **قبلتم** المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه" (كو٢: ٦).

إذن دعنا نوضح معالم مسيرة أبناء الله مع أبيهم وهذه المسيرة تشتمل علي:

- الشركة معه.
- الثبات فيه.
- اتباع خطواته.

وهذا ما سنتكلم عنه في الصفحات التالية:

أولاً: الشركة مع الله

ما من شك أن الإنسان كابن لله، لابد أن تنشأ بينه وبين أبيه علاقة وشركة، فيجب أن يسمع صوت أبيه، كما يجب أن يتحدث هو إلي أبيه.

والمؤمن يسمع صوت الرب من خلال قراءاته **للكتاب المقدس**، كما أنه يتحدث مع الله بواسطة الصلاة.

فكيف يستطيع أن يصغي إلي صوت الله في الكتاب؟

وكيف يستطيع أن يكلم الله في الصلاة؟

هذا ما سوف نستوضحه فيما يلي:

(أ) الإصغاء لصوت الله في الكتاب:

١ – إقراء جزءاً صغيراً (فقرة من ٥ آيات إلي ١٠ آيات)من الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا (كبداية)، وفي اليوم التالي جزءاً آخر بالترتيب، وهكذا كل يوم جزءاً.

٢– يستحسن أن يكون وقت القراءة في الصباح كل يوم.

٣– قبل أن تقرأ، أرفع طلبة بسيطة للرب، ليُسْمعك صوته من خلال ما تقرأ.

٤– اقرأ هذا الجزء عدة مرات (مرتين أو ثلاثة) حتى تلمع أمامك إحدى الآيات التي يكلمك الرب من خلالها.

٥ – لاحظ أن الرب قد يكلمك من خلال هذه الآية عن أمر من الأمور الآتية:

أ – **خطية** معينة يريدك أن تعترف بها أو تتجنبها.

ب– **وصية** مقدسة يأمرك الرب أن تنفذها.

ج– **امتياز** صار لك في المسيح يسوع لتشكر الرب عليه.

د– **وعد** ببركة معينة، حتى تصلي لتحصل عليها.

هـ **صفة** من صفات الرب لتُمجده وتُعظمه وتُسبحه عليها.

و– **مثل أعلى** لشخصية من الشخصيات لتقتدي وتتمثل بها.

٦– حاول أن تعيش يومك علي ضوء ما كلمك الرب عنه، فتتذكره طوال اليوم (بقدر الإمكان)، وتصلي من أجل هذا الأمر، وتسلك بمقتضاه.

(أ) التحدث مع الله بالصلاة:

- يحسن أن تتكلم مع الرب في الأمور التي كلمك عنها أثناء قراءة الكتاب المقدس. فإن كان الرب قد كلمك في هذه الجلسة عن:

١- **خطية** معينة، فاعترف بها، واطلب الغفران، واسأله أن يهبك القوة لكي تبتعد عنها.

٢- **وصية** يأمرك أن تفعلها، فأطلب منه المعونة لتستطيع أن تنفذها، وتسلك بموجبها؟

٣- **امتياز** صار لك في المسيح، فأشكر الرب عليه.

٤- **وعد** سيعطيه لك، فاطلب منه أن يحققه لك، وأن يزيل كل معطل من حياتك.

٥- **صفة** من صفاته المجيدة، فسبحه، وعظمه، ومجده عليها.

٦- **مثل أعلى** من شخصيات الكتاب، فاطلب من الرب معونة حتى يقويك، لتعيش مثل هذه الشخصية.

- كما يمكن أن تشارك الرب في حياتك، وتحدثه عن أمورك الخاصة بالتفصيل، سواء كانت أموراً روحية، أو مادية، أو جسدية، أو مشاكل، أو أمور صغيرة أو كبيرة، فإن الله أب لك، لذلك تكلم معه ببساطة لأنه يحبك، ويحب أن يصغي إليك.

والحديث مع الله ليس قاصراً عل الفترة الصباحية أو المسائية، بل يمكن أن تتكلم معه أيضاً خلال النهار أو الليل، وأنت في الطريق، أو في المواصلات، أو في العمل، أو المدرسة، أو الكلية، أو البيت، أو في أي مكان وزمان.

وهكذا تنشأ العلاقة والشركة بينك وبين الله، كركن أساسي في المسيرة المقدسة مع الله.

ثانياً: الثبات فيه

إن مسيرة المؤمن الجديدة تحتاج إلي الثبات في الرب بعزم القلب (أع١١: ٢٣)، حتى لا يكون الإيمان مزعزعاً، فكثيراً ما يتعرض المؤمن إلي حروب شديدة وعنيفة، ويشنها ضده عدو الخير، ليثنيه عن عزمه، ويرجعه إلي أرض الخطية، مستخدماً أسلحة متنوعة **كالشكوك، والمخاوف والشهوة، واليأس**...الخ "لأن **إبليس** خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو، فقاوموه راسخين في الإيمان" (١بطه: ٨).

ولكن الله **أب صالح** (لو٦: ٣٦) لا يتركك وأنت ابنه "لأنه قال: لا أهملك ولا أتركك" (عب١٣: ٥)، فهو يعتني بك، ويسد احتياجاتك، ويحارب عنك، ويسحق الشيطان تحت اقدامك (رو١٦: ٢٠).

وقد وضع لنا وسائط نعمة متعددة بها نثبت فيه وهو فينا، مثل سر التناول، وعطية الروح القدس، كما وضع لنا وسيلة الاغتسال من خطايانا، بسر التوبة، في استحقاق دم يسوع المسيح مخلصنا.

علاوة علي أن وعوده الكثيرة، والصادقة، والأمينة، تشدد الضعيف، وتقوي الهزيل.

هذا وإن الامتيازات التي أعطاها لنا المتنوعة تعطي الإمكانيات لحياة الثبات.

ثالثاً: إتباع خطواته

والمؤمن في مسيره الروحية لابد أن ينمو في حياته كما قال معلمنا بطرس الرسول "انموا في النعمة، وفي معرفة ربنا يسوع المسيح" (٢ بط ٣: ١٨). وهذا النمو الروحي لا يحدث إلا إذا سار المؤمن في خطى المسيح كما وضح أيضا معلمنا بطرس الرسول قائلا: "لأنه ترك لنا مثالا لكي نتبع خطواته" (١ بط ٢: ٢١).

وفي تبعية المؤمن لخطوات الرب يسوع إنما يسعى محاولا التشبه بشخصه كقول معلمنا بولس الرسول: "لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه" (رو ٨: ٢٩).

وهكذا يسلك كما سلك المسيح تماما وهذا ما أشار إليه معلمنا يوحنا الحبيب بقوله "من قال انه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضا" فيسلك في محبة باذلة،ووداعة وتواضع قلب، وفي قداسة، ونصرة علي التجارب، وتدقيق ولطف، وحكمة...الخ.

ويكون السر وراء ذلك هو التشبع بروعة الرب يسوع المسيح، والتكريس القلبي له، لعمل مشيئته، وتمجيد اسمه، والجهاد القانوني تحت قيادة مرشد روحي مختبر.

رابعا: تلمذتي لمرشد روحي

إن المسيرة الروحية في الطريق الروحي تحتاج إلي الاسترشاد بخبرة من سبقونا علي هذا الدرب المقدس. خاصة وأن المشاكل التي سوف تصادف المؤمن المبتديء كثيرة، وخبرته بأساليب الحياة الروحية ضئيلة، لذلك فهو يحتاج إلي أن يسأل ويفهم ويتعلم ويتدرب ويتبع خطوات مرشد روحي يحيا فيه المسيح، لهذا قال معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "وأما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتي وصبري"(٢تي٣: ١٠).

من أجل ذلك يتحتم أن يكون للمؤمن المبتديء مرشد روحي مختبر ليقوده قيادة حكيمة، وعلي المؤمن أن يخضع له ويطيعه كقول معلمنا بولس الرسول "أطيعوا مرشديكم واخضعوا، لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم، كأنهم سوف يعطون حساباً، لكي يفعلوا ذلك بفرح، لا آنين، لأن هذا غير نافع لكم" (عب١٣: ١٧).

وإذ كان الرسل يدركون أهمية التلمذة، فقد كانوا يتلمذون المؤمنين في كل مدينة يكرزون ويبشرون فيها، كما سجل الكتاب المقدس عن بولس وبرنابا قائلاً "فبشروا في تلك المدينة وتلمذا كثيرين" (أع١٤: ٢١).

والواقع أن ما كان يفعله الأباء الرسل هو تنفيذ لوصية الرب يسوع الذي قال لهم "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" (مت٢٨: ١٩).

فإن كنت تريد أن تسير في الطريق الروحي دون أن تضل، ابحث عن مرشد روحي مختبر تثق في قيادته، واخضع له، واطع إرشاده، "وعلي فهمك لا تعتمد" (أم٣: ٥).

ملخـــــص

تصحيح مسيرتي مع الله

١- من له حق المسيرة مع الله:

أ- الأبناء المفديون "لا يعبر فيها نجس بل يسلك المفديون فيها" (أش ٣٥: ٨).

ب- والأبناء هم الذين قبلوه (يو١: ١٢).

٢- الشركة مع الله:

أ- الإصغاء لصوت الرب في الكتاب المقدس.

ب- التحدث مع الرب كأب بالصلاة.

٣- الثبات فيه:

أ- سر الثبات هو التعامل معه كأب حنون (لو٦: ٣٦).

ب- وسائل الثبات هي وسائط النعمة والتناول (يو٦: ٥٦).

٤- النمـــو فيه:

أ- باتباع خطواته (١بط٢: ٢١).

ب- وسر النمو هو التشبع بالمسيح (مز٤٥: ٢).

٥- التلمذة لمرشد روحي:

أ- ليقوده ويرشده بحسب أمر الرب (مت ٢٨: ١٩).

ب- عليه أن يطيعه ويخضع له (عب١٣: ١٧).

ت- وعليه أن يتبع سيرته وإيمانه وتعليمه (٢تي٣: ١٠).

أسئلـــة للمراجعـــة

١- ما هو المنعطف الثالث في البدء مع المسيح؟

الإجابة: .....

٢- من له حق المسيرة مع الله؟

الإجابة: .....

٣- ما هي أركان الشركة مع الله؟

الإجابة: أ- .....

ب: .....

٤- ما معنى الثبات في الرب؟

الإجابة: .....

٥- كيف يتم الثبات في الرب؟

الإجابة: .....

٦- ما هو سر الثبات في الرب؟

الإجابة: .....

٧- ما مفهوم النمو الروحي؟

الإجابة: .....

٨- ما سر النمو الروحي؟

الإجابة: .....

٩- ما هو موقفك أنت شخصياً من كل مما يأتي:

أ- الشركة مع الله؟

الإجابة: .....

ب- الثبات في الله؟

الإجابة: .....

ج- النمو في الله؟

الإجابة: .....

درس كتاب موضوعي عن

((كيف أبدأ))

عندما تجيب علي هذه الأسئلة ستحصل علي فائدة عظيمة، إذ تتبلور عناصر الموضوع أمام عينيك وتبصر خطة الله بوضوح. والأسئلة مباشرة، وإجابتها سهلة، لا تحتاج إلي عناء، استعن بالشواهد الكتابية، واستخرج الآيات فهي توحي لك بالإجابة:

١- ما هي مشاعر الله من نحو الناس؟

أمثال: ٨: ٣١ .....

الإجابة: .....

٢- ما هو هدف الله من خلقة الناس؟

أفسس ١: ٥

.....

الإجابة: .....

٣- ماذا كان موقف الناس من الله؟

إشعياء٥٣: ٦ .....

الإجابة: .....

٤- ما هي أجرة الخطية؟

رومية: ٦: ٢٣ .....

الإجابة: .....

.

٥- ما موقف الله من الخطية؟

رومية٥: ٨ .....

الإجابة: .....

٦- ما هي مبادرة المسيح الخصوصية؟

رؤ٣: ٢٠ .....

الإجابة: .....

٧- ماذا يجب أن يفعل التائب؟

أع٣: ١٩

.....

رو١٠: ١٠

.....

الإجابة: أ- ..... ب- .....

٨- اكتب عبارة واحدة لدعوة المسيح للدخول.

الإجابة: .....

٩- أين يوجد المسيح بعد أن يُدعى؟

أفسس٣: ١٧.....

الإجابة: .....

١٠- ماذا يصبح الذين يقبلون؟

يو١: ١٢ .....

الإجابة: .....

١١- أين مكان المسيح بالنسبة لك علي ضوء ذلك؟

الإجابة: .....

١٢- ما هو مركزك بالنسبة لله بعد قبولك للمسيح؟

الإجابة: .....

الخاتمـــــــة

عرضنا في هذا الكتاب، كيف أبدأ مع الرب يسوع المسيح في حياة روحية، ومسيرة مقدسة.

وقـد رأيـت يـا أخـي الحبيب مقدار محبة الله الأزلية لنا، وخطته لنا لنكون له أبناء، وتدبير الخلاص لنفوسنا لكي يعيدنا إلي رتبتنا الأولى.

ثـم أدركـت أن الحـياة مع الرب هي حياة الشركة اليومية معه من خلال الكلمة، والصلاة. وعرفت أن هذه الحياة لابد وأن تثبت وتنمو لتصل إلي قياس قامة ملء المسيح.

وإني أرجو أن تكون قد حصلت علي البركة التي يهدف إليها هذا الكتاب في المسيح يسوع.

كما أسأل الرب أن يستخدم هذا الكتاب بركة للكثيرين...

آمين.